المصـــــدر : البلاد
التـــاريخ : 11-08-2005 العـــدد : 17828
الصفحـات : 8 المسلسل : 67

كلمة خادم الحرمين الشريفين الذهبية اطمأنت بها قلوب الرعية

المصـــــدر : البلاد
التـــاريخ : 11-08-2005 العـــدد : 17828
الصفحـات : 8 المسلسل : 67

لم يكن رحيل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحيلا عاديا فقد تغلغل الحزن والأسى في قلوب جميع المواطنين بل كان صدى أثر ذلك في جميع دول العالم العربي والاسلامي. لما كان يتمتع به الفقيد يرحمه الله من مكانة سامقة في الداخل والخارج إلا ان سنة الحياة مضت ان لا ديمومة لفرح ولا استمرار لترح. فالحياة في ذلك بين مد وجزر على مر الزمان وتعاقب الليل والنهار. وفي ذلك حكمة بالغة من الله. والتسلية والعزاء في رحيل الفقيد . ان الله عز وجل قد عوض الامة بخير خلف فقد كان العضد الأيمن للفقيد والساعد القوي والشريك الأمين في الاضطلاع بالمسؤولية. والنهوض بأعباء ادارة دفة الحكم وفوق ذلك فإن ما يتمتع به الملك عبدالله من صفات التواضع وحب الناس والقرب من همومهم وشجونهم والرغبة الصادقة في قضاء حاجاتهم فإنه يكون بذلك خير خلف لخير سلف.

شوان بن عبدالرحمن الزهراني

نعم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لم يكن غريبا عن الشعب ولم يكن الشعب بكل فئاته وطوائفه بعيدا عن اهتماماته وشجونه بل ان الامة قد لمست منه عن كثب انها تعيش في قلب ذلك الرجل فبادله المواطنون حبا بحب فسكن قلوبهم وتربع على قمة تقديرهم وحاز على احترامهم فأيقنوا ان المناصب او مواقع المسؤولية لا تغير من توجهات وافكار ومبادئ سياسات اصحاب النفوس الأبية والقلوب الكبيرة بل انهم كلما عظمت المسؤولية استشعروا عظم الأمانة وحجم الحمل وضخامة المسؤولية فعقدوا العزم على النهوض بأعباء الامانة الملقاة على كواهلهم وأداء المسؤولية مهما كلفهم ذلك من جهد ووقت ومال. ومع انه لم يكن هناك أي دافع يجبره أو سبب يدفعه الى ذلك العهد الذي قطعه على نفسه إلا سبب واحد وهو ما يكنه في قلبه من عزمة وصدق وإخلاص لخدمة الدين والوطن ثم ايمانه وادراكه بأن المواطن يتطلع من ولي أمره الى ما يطمئن به في مستقبله. فأراد تحقيق هذه الامنية لكل مواطن فعاهد الله ثم عاهد المواطنين بأن يكون كتاب الله الكريم دستوره والاسلام منهجه ولم يكتف بذلك العهد الذي قطعه على نفسه بل حاول ان يشعر كل مواطن على هذه الارض بأنه شريك في المسؤولية مع ولي الامر لتحقيق تطلعات الشعب فطلب منهم في كلمته الذهبية التي سيسطرها التاريخ بأحرف من نور – طلب منهم – ان يشدوا أزره وان يخلصوا النصيحة له. وهذا مطلب يعبر – وأيم الله – عن أحلام المواطنين وآمالهم وتطلعاتهم. ويثلج صدورهم ويرسم بسمة الرضا على شفاههم. فبايعوه بيعة الولاء والطاعة كيف لا؟ والمسؤول الاول في الحكم يعاهد الله ثم يعاهد المواطنين على أن يتخذ القرآن دستورا والاسلام منهجا ثم يطالب بشدّ أزره وإخلاص النصيحة له! وهل يبتغي المواطن غير هذا النهج وهذا الفكر وهذا التوجه؟. فالملك عبدالله كان ولازال قريبا من كل حدث تواجهه الأمة منذ ان عرف المسؤولية وتقلد المناصب فهو يحس بهموم المواطن ويتلمس معاناته ويسعى لازالة كل الصعاب والمشاكل. ويبذل الغالي والنفيس للوصول الى الحل الذي تطمئن به قلوب المواطنين وتتحقق معه المصلحة العامة.

صحيح ان كل مواطن كان على ثقة بأن عبدالله بن عبدالعزيز لن يحيد عن منهج أبيه المؤسس واخوانه الكرام من قبل. إلا ان بعض المرجفين والمثبطين من الاعداء حاولوا نشر بعض الترهات والأقاويل الباطلة بغية سلب قناعة الشعب بحكمة وسياسة قادة هذا البلد. فقد سعى المرجفون الى محاولة تضليل الرأي بتوقعهم حدوث مشكلة في انتقال السلطة بعد رحيل الملك فهد – يرحمه الله – وهي أقاويل ومزاعم لا تستند على دليل ولا تركن الى واقع انما هي نفث من الشيطان واعداء الاستقرار والرخاء والامان. نعم ان المرجفين والحاقدين حاولوا ان يجعلوا من حب الملك عبدالله وإخلاصه لدينه وأمته وشعبه والذود عن قضاياه سببا في تغيير السياسة العامة للدولة فقالوا: ان اسلامه وعروبته التي يتميز بها ستكون سببا في تغيير سياسة البلد تجاه الغرب. وهؤلاء بالتأكيد لا يدركون حقيقة الأمور فيطلقون الكلام على عواهنه. ولا يفرقون بين المسلومة على الثوابت والثبات على المنهج والمبادئ في المحافظة على مصالح الأمة وعقيدتها ووحدتها وكيانها. فالإخلاص لله وللدين والوطن والعروبة هي مطمع كل مسلم وأمنيته التي يأمل ان تكون من ولي أمره. ثم هل بالامكان ان يتنصل رجل في قامة ومكانة الملك عبدالله بن عبدالعزيز عن دينه وعروبته واسلامه مقابل ان يحبه الغرب او الشرق. ان الإخلاص لله ثم للدين والوطن وقضايا الامة لا تحول دون التعايش والتعامل مع الغرب او الشرق فالاسلام لا يمنع من ذلك طالما لم تمس مصالح الامة ولم يهان دين الله وهذا ما أكده خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في اكثر من مناسبة ألا مساومة ولا تنازل عن أمرين هما العقيدة والوطن وما أحسن ما أجاب به الأمير سلمان بن عبدالعزيز في هذا الصدد حين قال: إن من يقول ان عروبة الملك عبدالله وإسلامه وإخلاصه لأمته ودينه ووطنه والقضايا العربية ستؤدي الى تغيير سياسة المملكة تجاه الغرب لا يعرف الحقيقة ذلك ان كل سعودي يمثل هذا المنهج فجميع السعوديين يخلصون للإسلام وللقضايا العربية فكلنا عرب وكلنا مسلمون. ولهذا فمنهج الملك عبدالله هو ما يتمناه كل سعودي ولهذا جاءت كلمته الذهبية بلسما للقلوب واطمئنانا للنفوس فاتخاذ القرآن دستورا والاسلام منهجا هو غاية كل مسلم ومطلب كل من يسعى الى الحياة الكريمة فولي الامر حين يطلب النصح من رعيته وشد أزره في مهمته انما هو بذلك يحقق اسمى ما تبتغيه الرعية وتتطلع اليه الامة. لقد ضرب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله مثلا رائعا في حسن التوجه صدق القول والعبارة. شفافية ووضوح في المنهج وصدق في القول وإخلاص في العمل فبماذا يريد المرجفون من هذا البلد وولاة أمره فسر يا خادم الحرمين على بركة الله وبتوفيقه في ظل مبايعة من شعبك بكل طوائفه وأطيافه. فهذ الحب الذي تكنه لشعبك تستحق معه منا الولاء والطاعة. وعلى الامة كلها من بطانة وعلماء وأدباء وكتاب ووعاظ ومستشارين ان يخلصوا النصح لولي أمرهم بما يحقق المصالح العامة للإسلام والرفعة والعزة وللوطن الرخاء والأمن والاستقرار. فالمسؤولية تشمل الجميع كل بحسب موقعه. فلا يجوز لأحد أن يخل بهذه المسؤولية فيطلبه الله بذلك يوم القيامة.

اللهم انا نسألك ان تحقق لهذه الامة ما تصبو اليه من آمال. وتطلعات ونصر في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز انك ولي ذلك والقادر عليه.

ص. ب ٩٢٩٨ جدة ٢١٤١٣ فاكس ٦٥١٧٢٠٨